أدب التعليق وأصول التعقيب
الكاتب : مصطفى يوسف اللداوي
التاريخ : 29 يوليو 2013 م
المشاهدات : 11208

كثيرةٌ هي الردود والتعليقات التي تصلني على صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة بي، وعلى بريدي الشخصي الذي يظهر مذيلاً في كل مساهمةٍ لي، تعليقاً على ما أكتب، أو رداً على بعض خواطري التي أساهم بها، تأكيداً لها أو اعتراضاً عليها.

ولعل هذا ما يتوقعه كلُ كاتبٍ أو مشاركٍ برأيه على صفحات التواصل الاجتماعي، فما من كاتبٍ إلا ويحب أن يكون لرأيه أثر، ولموضوعه قيمه، ولأطروحاته صدى ومنفعة.

إذ لا قيمة لمساهمةٍ لا تولد رأياً، ولا تخلف جدلاً، ولا تثير انتباهاً، ولا تحرك ساكناً.

ولعل التعليقات والردود تسعد الكاتب وتسره، وتشعره بقيمة ما يكتب، وفائدة ما ينشر، وأهمية ما يبذل من جهدٍ، ويستغرق من وقت، مقتطعاً إياه من حصة أهله، وحق ولده.

ولكن التعليقات والردود أنواعٌ وألوانٌ وأشكالٌ وهيئاتٌ،كثيرها يلتزم أدب الحوار، وأصول المجادلة، ويحافظ في طرحه على الكياسة واللباقة وحسن الخلق، فيستخدم مفرداتٍ مناسبة، وكلماتٍ لائقة، وأوصافٍ مقبولةٍ غير مذمومة، ويحاول أن يسترشد في حديثه بما يعزز فكرته، ويقوي موقفه، ويؤيد وجهة نظره.

يتناول الفكرة بالنظر والنقد والتعقيب، ويهتم بها، ويحرص على إعادة قراءتها لمزيدٍ من الفهم والاستيعاب.

فتأتي ردوده على الأفكار المطروحة، والآراء المبينة، بالحكمة والبينة والعقل الرشيد،ويكون اهتمامه بالأفكار أكثر من اهتمامه بالكاتب أو صاحب المساهمة، وبذا يكون له كامل الحق في التأييد أو المخالفة، وفي الاستحسان أو الاستقباح.

وله أن يؤيد الكاتب في رأيه إن رأى ذلك، ومن حقه أن يعارضه إن رأى في نفسه خلاف ذلك.

وعلى الكاتب أن يقبل بالرأي الآخر، والأفكار المخالفة، والنقد وإن بدا قاسياً.

فلا يغضب ولا يستفز، ولا يضطرب ولا يخرج عن طوره، ولا يشعر بأنه مقصودٌ لذاته، أو مذمومٌ لشخصه.

ولا يصاب بكآبةٍ أو حزن، أو حنقٍ وغضب، ولا يشعر برغبةٍ في الانطواء أو الانعزال. ولا يقلع عن الكتابة، ولا يتوقف عن المساهمة، ولا يمتنع عن المشاركة مخافة النقد والمخالفة.

فالنقد استحسان، والاختلاف إبداعٌ وتميز، والحوار استكمالٌ وزيادة، وتكاملٌ للفكرةِ وشمولٌ لها.

ولكن بعض التعليقات والردود تستفز وتغضب، وتشعر الكاتب بالحزن والأسى، وتشعره بكثيرٍ من الوجع والألم، والحسرة والأسى.

ذلك أن بعض التعليقات تتجاوز الفكرة إلى الشخص، وتنتقل من نقد الفكرة إلى نقد الكاتب والهجوم عليه.

وتنسى الموضوع وما حوى، وتسلط جام غضبها على الكاتب، فتوجعه سباباً وشتائم، وإهاناتٍ ولعناتٍ، وتصفه بنعوتٍ قاسية، وتشبهه بالحيوان، حماراً أو بقرة، جحشاً أو بهيمة، ببغاء أو غراباً.

أو تتهمه بالخيانة والتبعية، وأنه مأجورٌ خادم، متلقي أو ملقن، يعمل لحساب غيره وضد مصلحة وطنه.

هذا النوع من المساهماتِ لا ينبغي أن يكون بيننا، ولا أن يسود علاقاتنا، وأن يهيمن على مشاركاتنا.

فهو أولاً منافٍ للخلق القويم، ولا يتفق مع تعاليم الإسلام الحنيف، وهو لا ينسجم مع معايير الثقافة وقيم الحضارة، ولا يستقيم مع العقل والإنسان.

وهي تبعث على اليأس والقنوط، وتقتل الهمم، وتحبط العزائم، وتفتر النفوس، وتميت الأرواح.

وهي مساهماتٌ تدل على السفه وقلة العقل، وتشي بالسطحية وضحالة الفهم، وفقر الثقافة.

وهي تعبر عن حقدٍ دفين، وحسدٍ مقيت، وكرهٍ أسود، وعداوةٍ بغيظةٍ، وخلقٍ أعوج، ومزاجٍ أهوج.

وهي أحياناً تعليقاتٌ عنصرية طبقية قديمة، تكشف عن فوقيةٍ وهمية، وتميزٍ كاذب، وثقافةٍ سوقيةٍ.

وهي تكشف عن أمراضٍ نفسية، وانحرافاتٍ خلقية، وتشوهاتٍ عقلية، وشذوذٍ مجتمعي.

وهي مساهماتٌ تضر بكاتبها، وتسيء إلى صاحبها، وتسقطه من أعين القراء والمتابعين.

وفي النهاية تقتل هذه المساهمات البذيئة القذرة صاحبها، وتجعله يتآكل من داخله كلما رأى نجاحاً أو تفوقاً.

بينما تقف عاجزةً أمام الأقلام المبدعة، والعقول النيرة، وأصحاب الأفكار المميزة.

فلا تقوى على إسكاتهم، ولا تستطيع منعهم، ولا تتمكن من وقف إبداعاتهم.

ولا ينوبهم من الإساءة إلا الشطب والإزالة، أو الحظر ومنع المساهمة،

بينما المساهمون الأوائل، الذين يتطلعون إلى الأفكار، وينقدون الآراء، ويمحضون الكاتب وجهات نظر السليمة.

فإنهم يتعلمون ويكبرون، ويفيدون ويستفيدون، ويؤجرون ويثابون، وتدوم مساهماتهم، ويخلد ذكرهم.

وفي هذا خلقٌ حسن، واتباعٌ لنهجٍ قويم، وتأكيدٌ على ميراثٍ نبويٍ كريم، ونهلٌ من نبعِ الإسلام العظيم، الذي يقول نبيه لكريم "أقربكم إلي مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً"، وهو الذي قال عنه رب العزة في كتابه الكريم "وإنك لعلي خلقٍ عظيم".

المصادر: